المقاصد التوجيهية في الخطاب القرآني لأهل الكتاب

أ/ موهوب أحمد

جامعة جيجل

مقدّمة:

المخاطب بصفته مرسل للخطاب و من العناصر الأساسية للتواصل، يسعى دائما إلى ربط الصلة بينه و بين المرسل إليه، من خلال الاعتماد على استراتيجيات معيّنة قصد تحقيق أغراض و أهداف مسطّرة، مستعينا بأساليب و صيغ لغوية مختلفة، في إطار قام معيّن يساهم بدوره في تحديد نوع الاستراتيجية المنتهجة لتحقيق ما يريده المخاطب من تحقيقه، هذا لأنّ كل استراتيجية تختلف عن الأخرى حسب اختلاف المقام و الهدف، و كل مقال يقتضي مقال معيّن، أسلوبه يحدّده الموقف الذي يجمع الرسل بالمرسل إليه.

من الأساليب التي يختارها المرسل، أسلوب التوجيه المباشر، يستعمله لتوضيح كلامه أكثر، لأنّ القصد فيه يتطابق مع دلالة الخطاب الحرفية، و مقاصده تكون موضوعية يدل عليها الشكل اللغوي الظاهر، يظهر هذا النوع من الأساليب في الخطاب و الحوار المباشر بين المتخاطبين، أين تتحقّق فيها المقاصد التوجيهية حسب ما يتطلّبه السياق، و توظيفها لا يعني عجز أو عدم كفاءة وسطحية المرسل، بل هي من المؤشرات على كفاءته اللغوية و التداولية التي يمتلكها.

الغاية الأساسية من الاعتماد على هذه الطريقة، هي توجيه المرسل إليه إلى آمر ما و تحقيق هدف تضمّنه الخطاب، فيفرض عليه قيدا بشكل أو بآخر، أو يمارس عليه فضولا خطابيا، أو أن يوجّهه لمصلحته بمنفعة من جهة و إبعاده من الضرر من جهة أخرى، فيكون الخطاب ضغطا و تدخلا، و لو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه، و توجيهه لفعل مستقبلي معيّن[1].

تنقسم أصناف المرسل إليه عند استعمال هذه الاستراتيجية إلى صنفين: الأول المرسل إليه المتخيل، لما له من صورة نمطية معيّنة في السياق، ممّا يؤكّد عدم حضوره العيني عند إنتاج الخطاب، أمّا الصنف الآخر فهو المرسل إليه الحاضر لحظة التلفظ بالخطاب، فيكون معروفا عند المرسل معرفة جيّدة، و عليه يتراوح استعمال الآليات و الأدوات اللغوية، بين تلك التي توجّه المرسل إليه المتخيّل، و بين تلك التي توجّه المرسل إليه المعاين و لا يعدّ التوجيه فعلا لغويا فحسب، لكنّه يعدّ وظيفة من وظائف اللغة.[2]

وظيفة التوجيه تدخل من ضنها عدّة وظائف تستنبط من خلال الأساليب و الأدوات اللغوية المستعملة، كالوظيفة الندائية و التنبيهية التي أشار إليها (رومان جاكبسون) في وظائفه الستة للغة، و الوظيفة التأثيرية من خلال التأثير على المرسل إليه، و التي أشار إليها كل من (بوهلر) و (آوستين) و (سيرل)، إضافة إلى الوظائف الانفعالية و الإيعازية و غيرها.

التوجيه عادة يكون من الأعلى درجة إلى أدناها، و قلّما يكون العكس، أي حتّى تتحقّق العملية التوجيهية، يجب أن يتمتّع الرسل بسلطة تسمح له بإنجاز فعل كلاي قوي و مؤثّر على المرسل إليه.

توجيه الكلام و استراتيجيته من النقاط التي وقف عندها علماء النحو و البلاغة و الأصول قديما عند العرب، ففني النحو اهتموا بدراسة شكل الخطاب و دلالة ألفاظه، و تحديد الأحكام و المواقع الإعرابية لهذه الألفاظ المشكّلة للخطاب، كما اهتموا بدراستها ن خلال تقسيمهم للأفعال، و من بين تصنيفاتهم اعتبارهم للطلب أحد أقسا الكلام، و تبيّن الطلب إذا ما تأخر

المعني عن اللفظ، فالطلب هو إمكان حدوث الفعل بعد التلفظ به[3]، أمّا عند البلاغيين فقد ظهر التركيز عليه ن خلال علم المعاني الذي يتتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصّل بها من الاستحسان و غيره، و الوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.

أمّا علماء الأصول فقد اهتموا بدراسة الأدوات التي تستعل للتوجيه، كالأوامر و النواهي واعتبروها من أقسام الكلام، كما اهتموا بأسلوب التوجيه عندا وضعوا شروط لإدراك الأحكام الشرعية في الخطاب، بين أخذ الفعل أو الامتناع عنه، و بين ما هو محرّم منهي عنه، و أيضا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و المصالح المشركة و غيرها.

أمّا في الدراسات الحديثة فقد صنّفت أفعال التوجيه ضمن نظرية الأفعال الكلامية، أي ضن أفعال الطلبيات، و هي تضمّ كل الأفعال الكلامية الدّالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها و هو أر أخذ به الأصوليون و الفقهاء و بعض المتكلّمين.[4]

الخطاب التوجيهي خطاب مرتبط ببعض الأساليب و الأدوات اللغوية المباشرة، أو أفعال كلامية تحمل معها أغراضا توجيهية و طلبية، فالكلام منه ما هو طلبي و آخر غير طلبي، و القسم الأول هو التوجيهي بحيث نجد فيه الاستفهام و التمني و النداء و الآمر و النهي، و هي من الأفعال التوجيهية، يعرّف (السكاكي) الطلب بقوله: الطلب إذا تأمّلت نوعان: نوع لا يستدعي في مطلوبة إمكان الحصول، و نوع يستدعي فيه إمكان الحصول[5]، و يقول أيضا: أمّا النوع الأول من الطلب، التمني، الذي يتحقق ليس فقط باستعمال (ليت) بل تدخل كل حروف التنديم و التخصيص: ألا، هلا، لولا، و لوما، أمّا النوع الثاني فيشمل الاستفهام و الأمر و النهي و النداء.[6]

خطاب أهل الكتاب في القرآن الكريم، خطاب توجيهي بامتياز، جاء لتثبيت العقيدة في نفوس اليهود و النصارى، مّا جعله يتميّز بأنواع مختلفة من الأساليب و الصيغ موظّفة خصيصا التوجيه المخاطب (أهل الكتاب)، قصد تحقيق الغرض العام و هو هدايتهم إلى الطريق المستقيم، و توجيههم إلى السبيل السليم و الحرص على حصوله ما ينفعهم في الدنيا و الآخرة، ممّا يسمح للخطاب بأن يتوفّر على كمّ معتبر من الاستراتيجيات التوجيهية نظرا للحوار و التفاعل الخطابي بينهم و بين أبنائهم من جهة أو مع الرسول عليه الصلاة و السلام، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من جهة أخرى، و أيضا حساسية المواضيع التي وقع الجدال فيها.

الخطاب التوجيهي هو الخطاب الذي يتحقّق بفعل توظيف بعض الأساليب و الأدوات اللغوية، حسب اختلاف المقام و موضوع الخطاب و العلاقة بين المتخاطبين، و قبل إبراز نوع الخطاب التوجيهي لأهل الكتاب و أهم مميّزاته، لا بأس أن نعرّج على أهم وسائل التوجيه المعروفة عند العرب ثمّ عند الغرب، و أهمّ الوسائل المستعملة لغاية التوجيه في خطاب أهل الكتاب (اليهود و النصارى) فمن أهم هذه الوسائل نجد:

1-آليات و وسائل التوجيه اللغوية:

-الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية المستعملة كثيرا في خطاب أهل الكتاب، كون هذا الخطاب جاء لتوجيه فئة اليهود و النصارى إلى ما هو خير له، و ترك ما يدّعونه على الله و أنبيائه و رسوله الكريم، و ترك بعض المعتقدات و التخلي عنها، و هو خطاب توجيهي من الله عزّ و جلّ، و طلب واستعلاء منه، فالكلام المتعالي لا يحتمل الكذب أو الرفض، و إنّما القيام بالفعل و هو عكس ما وجدناه عند أهل الكتاب من التردّد و التعنّت و الإنكار لرسالة أنبيائهم و الرسول عليه الصلاة و السلام، و هو خطاب يتميّز بالحوار و التفاعل بين طرفيه (المرسل و المرسل إليه)، ما يجعله من الخطابات المباشرة المحققة لفعل التوجيه.

صيغة الأمر من الصيغ الأكثر تداولا في الكلام، و هو من الأفعال التوجيهية حسب نظرية أفعال الكلام عند (أوستين Austin و سيرل Searle)، يعرّفه (السكاكي): الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها (و هي اللام الجازمة، و صيغ مخصوصة و عدّة أسماء) أعني استعمال: لينزل و أنزل و نزال و منه على سبيل الاستعلاء، و أمّا أنّ هذه الصور و التي قبيلها، هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا؟ فالأظهر أنها موضوعة لذلك، و هي حقيقة فيه، لتبادر الفهم عند الاستماع نحو: قم و ليقم إلى جانب الأمر، و توقف ما سواه من الدعاء، و الالتماس و الندب و الاباحة و التهديد، على اعتبار القرائن و أطباق أئمة اللغة على إضافتهم نحو قم، و ليقم إلى الأمر بقولهم، صيغة الأمر، و مثال الأمر، و لام الأمر، دون أن يقولوا صيغة الإباحة و لام الاباحة. (7)

للأمر عند النحاة صيغة (إفعل) و ما يتفرع منها، بنيا آخره على السكون، أو ما يجزم به، فالمعتل الآخر مبني على حذف حرف العلة، ك (اسع، و ارم، و ادع)، و الأفعال الخسة مبنية على حذف النون ك (اكتبا، و اكتبي و اكتبوا) [8]، و تأتي بعد صيغة (إفعل) في قوة الدلالة على الأمر (لام الأمر) الداخلة على الفعل المضارع، يقول (ابن فارس): الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سمي عاصيا و يكون بلفظ (إفعل) و (ليفعل) نحو (و أقيموا الصلاة) و نحو: (و ليحكم أهل الإنجيل) [9]، إضافة إلى الصيغ الاسمية مثل أسماء الأفعال الدالة على الأمر، و المصدر النائب و الألفاظ المخصوصة للوجوب مثل (لا بدّ من).

الخطابات الموجهة لأهل الكتاب في القرآن الكريم بصفة مباشرة من الله عزّ و جل، أو على لسان أنبيائه و رسوله الكريم، و ردت في معظمها بصيغة (إفعل)، ممّا يدلّ على قوة الخطاب الموجّه لهذه الفئة من الناس قصد التخلي عن معتقداتهم، و ذكر النعم التي أنعمها الله لهم، و الإيمان بالله عزّ و جلّ، و تقوى الله و طاعته نحو: (اذكروا، آمنوا، فاتّقوا، أطيعوا، كلوا، كونوا، فافعلوا، ادخلوا، اعتبروا، هاتوا، ...).

الميزة التي يتميّز بها هذا الخطاب كونه مباشرا و حقيقيا، كما يتميّز بالعلو و الاستعلاء و يميّزه التوجيه قصد تحقيق المصلحة و المنفعة، فالأمر هو استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه[10]، واستدعاء الفعل بالقول يتشابه إلى مدى بعيد تعبير الفيلسوف (أوستين) و المعاصرين في حديثهم عن الصنف الثاني من أصناف الفعل الكلامي بـ (الفعل الانجازي). [11]

التوجيه بصيغة الأمر في القرآن الكريم بشكل عام الغرض منه توجيه السامع إلى الحقيقة، و الطريق السليم، و إلى التخلي عن بعض المعتقدات و الشرك بالله، و تذكيره ببعض المعتقدات التي لا يعرفها، و تكرار ذلك في أكثر من موضع، إضافة إلى أمره للقيام ببعض الأعمال تقرّبه إلى الله عزّ و جلّ، و تبعده من الظلمات و تدخله إلى النور، هذه الأفعال التوجيهية بصيغة الأمر وردت بكثرة في خطاب أهل الكتاب، كون الإسلام جاء لهذه الغاية، أي توجيه الناس إلى ما هو خير.

-من أساليب التوجيه اللغوية أيضا نجد النهي، الذي يأتي في معظمه ممّن هو أعلى مكانة و سنّا و كفاءة من دونه، و هو أسلوب يقارب الأمر في الكثير من الأمور، أولها أنّه من الآليات الأساسية في استراتيجية التوجيه أحدهما يدعو إلى القيام بالفعل، و الآخر إلى الكف عنه، فالنهي كذلك انشاءا طلبيا لكن معناه غير معنى الأمر إذ يدل على طلب الكف عن شيء و عن فعله، يأتي النهي بصيغة الفعل المضارع المقترن بـ (لا) الناهية كثيرا و تسمى لا الطلبية[12]، و عنى (لا) التي يحصل بها النهي: النهي أصالة، و تحمل عليه مجازات النهي، من الالتماس و الدعاء و التهديد و الإرشاد و التمني و نحو ذلك و إن كان عظم النحويين لا يذكر في ذلك إلاّ النهي و الدعاء و الالتماس.

يمثل النهي الذي يخص أهل الكتاب في القرآن الكريم ن خلال الاستقراء في القضايا العظيمة كالتوحيد و الاعتقاد و النهي عن الغلو و قول ما بطل عن عيسى عليه السلام و نهي الرسول عليه الصلاة و السلام أو المؤمنين من إتباع أهل الكتاب، و اتّخاذ اليهود و النصارى أولياء لهم، فهذا توجيه من الله، غرضه التوحيد، و التخلي عن الغلو في الدين و عدم كتان الحق و قول الباطل، و اتّباع اليهود و لنصارى واتّخاذهم أولياء لهم ...، فهي أفعال انجازية قوية الهدف منها توجيه المرسل إليه للكف عن الفعل.

-الاستفهام بدوره وسيلة يعتمد عليها المرسل إليه، فمعناه طلب الإفهام إذا وقع ممن لا يعلم، فإذا وقع من يعلم فهو وبخ أو مقرّر أو مكبت، و حقيقة طلب المتكلّ من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ا لم يكون حاصلا عنده مما سأل عنه[13]، و إذا كان الاستفهام طلب الفهم فإن ذلك في حق غير الله لجواز عدم علمهم بما يستفهمون عنه أمّا في حق الله فهو يخرج إلى معان أخرى غير حقيقية بيّنها النحاة و البلاغيون، من ذلك: (التعجب، التمني التقرير، التعظيم و التحقير، الاستبطاء و الإنكار ...)، و أغلب ما جاء في القرآن الكريم من استفهام لأهل الكتاب كان غرضه إمّا الإنكار أو النفي أو التوبيخ أو التعجب، أو يجمع بين اثنين، إنكار لما يعتقدونه، و نفي لما يقولونه و توبيخ لا يفعلونه و تعجب لما هم فيه.

للاستفهام حروف و أسماء، فالحروف اثنان فقط هما (الهمزة و هل)، و الأسماء هي (من، ما، لم، ماذا كيف، أنى، كم...) [14]، و الاستفهام طلب تصوّر و طلب تصديق، إذ يكمن الأول في طلب حصول صورة الشيء في العقل بسيطا، أي له طرف واحد، و الثاني هو طلب حصول نسبة بين شيئين، أي له طرفان[15]، و لكل نوع أداة أو أكثر تختص به و تؤدّي معناه (كالهمزة و هل)، لكن لا يمكننا التفصيل في دلالة كل أداة من أدوات الاستفهام الكثيرة أو القصد الذي تدلّ عليه عند استعمالها مع ما يلائم السياق في الخطاب لأنّ كلا ن هذه الأدوات يوجّه ذهن المرسل إليه لفعل مختلف عمّا تتطلّبه الأدوات الأخرى.

أسلوب الاستفهام نسيج متداخل و ليس حالة طارئة على التركيب، بل هو داخل في نسيجه، متفاعل عه، و ليست دلالات جملة الاستفهام قاصرة على نوع أداة الاستفهام، أو على نوع عناصره، و طريقة ترتيبها ...، و إنّما هي مرتبطة بذلك كلّه و متولّدة عنه[16]، كما يعكس أسلوب الاستفهام ترابطا بين أجزائه، فلا يتضح إلاّ و هو تكامل، فمثلا حرف الاستفهام في نحو (هل خرج زيد) يعده عبد القاهر الجرجاني متعلّقا بمجموع الجملة، لأنّك لا تستفهم عن الخروج مطلقا، و لكن عنه واقعا من زيد. [17]

السؤال في الخطاب التوجيهي ليس ذلك السؤال الذي يوظّفه المرسل إلى قصده دليلا على استراتيجية غير مباشرة، و إنّما السؤال الذي يستدعي التلفظ بإجابة صريحة، لذلك يمكن تقسيم الاستفهام الوارد في خطاب أهل الكتاب على ثلاثة أنماط و هي:

-ما كان الاستفهام صادرا عن الله تعالى بصفة مباشرة.

-ما أمر النبي عليه الصلاة و السلام أن يستفهمهم به.

-ما حكي على لسان أهل الكتاب أو أحد أنبيائهم.

-من أساليب التوجيه أيضا النداء، فهو توجيه الطلب إلى المخاطب بإحدى أدواته قصد الإقبال أو التنبيه، و المنادى يقتضي أن يكون بعيدا أو في حكم البعيد، كالغافل و النائم أو قريبا و هو بمعنى المفعول به لحرف النداء لأنّه يتضمّن معنى أنادي[18]. فغرض النداء هو توجيهه الدعوة إلى

المخاطب و تنبيهه و سماع ما يريده المتكلّم[19]. و بالتالي يعتبر من الآليات التوجيهية، لأنّه يحمل المرسل إليه على اتخاذ ردّة فعل تجاه المرسل، انطلاقا من أدوات كثيرة أكثرها استعمالا الياء و معظم هذه الأدوات تفيد أمرين من الأمور، يتعلّق الأمر الأول بإفادة النداء أو الدعاء أو طلب المنادى أو المدعو أو المطلوب إقباله، و يتعلّق الأمر الثاني بتنبيه المدعو أو المخاطب، و كلا من النداء و التنبيه غرضهما هو توجيه السامع للالتفات و السماع للقيام بفعل ما، لأنّ غالبا ما يأتي بعده أمر أو نهي أو استفهام أو توبيخ أو إنكار ...

النداء من الإنشاء الطلبي التوجيهي، يحفّز المرسل إليه و يدفعه لردّة فعل ما تجاه المرسل، بعد الإقبال عليه بسمعه و ذهنه، وانتظار ما يخاطبه به المرسل، و من أبرز الأدوات التي يستعملها المخاطب لنداء المخاطب (الياء)، و هي الأداة الأكثر بروزا في الخطاب القرآني الموجّه لأهل الكتاب بصيغة (يا أهل الكتاب) أو (يا أيّها الذين أوتوا الكتاب) أو (يا بني إسرائيل)، كما تجلّت أيضا في محاورة (موسى) عليه السلام لقومه نحو (يا قوم) أو مخاطبة القوم لنبيّهم موسى عليه السلام نحو (يا موسى)، و هي صيغ وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، كما وردت الأداة مضمرة في بعض المواضع مثل ما هو الحال في الدعاء نحو (ربّ) أو (ربّنا) بصيغة الجمع.

من أساليب التوجيه أيضا في القرآن الكريم التحذير و الإغراء، فالتحذير هو تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه[20]، و هو من الأساليب التوجيهية التي يستعملها الرسل لتوجيه المرسل إليه، فحق التحذير أن يكون للمخاطب[21]، من خلال استعمال أدوات معينة في أشكالها المباشرة، بحيث يوظّفها المرسل في بعض خطاباته، يدعو فيها المرسل إليه إلى اجتناب أو ترك الفعل الذي يمارسه لينزّه نفسه عن تهمة التلاعب بعواطف الآخرين، كما أنّه يعطي خطابه قبولا من خلال حضور الصراحة التي تدلّ المرسل إليه على صدق المرسل في التوجيه، و بالتالي تكسبه الثقة في خطابه.[22]

الغاية أو الغرض ن التحذير في الغالب، يأتي للنصح و الإرشاد، بحيث يرشد المرسل المخاطب و ينصحه لما هو منفعة و مصلحة و خيرا له، فهو يوجّهه عن طريق التحذير لترك واجتناب الأمور التي كان يفعلها، واستبدالها بأمور أخرى تفيده.

الدين الإسلامي دين نصح و إرشاد، جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور و من الشر إلى الخير لذلك نجد خطاب القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة، يتميّز بكثرة ورود أساليب التحذير فيها بمختلف أدواتها لفئآت مختلفة من الناس بمعتقدات و أفكار متنوعة، للكفار و المشركين و المنافقين و المرتدّين و اليهود و النصارى و للمؤمنين أيضا حتى يتبعوهم و يخرجوهم من ملّتهم.

أهل الكتاب من الفئآت التي حذّرها الله عزّ و جلّ في أكثر من موضع في القرآن الكريم، لينبّههم على ما هم عليه من افتراء و كذب على الله عزّ و جلّ و أنبيائه و كتمان الحق و الأيمان ببعض الكتاب و الكفر ببعضه و إنكار النعم التي أنعمها الله عليهم و مجادلة الأنبياء بما هو غير حق، واستبدال الحق بالباطل ... فالغرض من هذا التحذير هو توجيه اليهود و النصارى إلى ما هو حقيقي، و منحهم فرص عديدة و متعدّدة للدخول إلى الإسلام، و ترك ما يفترون و يعتقدون عن قصد.

أمّا الإغراء هو أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به[23]، فهو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه أو ليفعله علما أنّ الفعل في الإغراء يطلب من المخاطب على سبيل الترغيب و التشويق لا عن طريق الالزام[24]، و التوجيه بالإغراء يأتي بقصد أمر محبوب غير مذموم.

-العرض و التحضيض أيضا من أساليب التوجيه، بحيث يسعى فيه المتكلّم بطلب الفعل من المرسل إليه برفق أو شدة، فالعرض هو معنى مستفاد من الأداة (ألا)، و هو طلب بلين و رفق، و هو أخف من التحضيض و الفرق بينها أنك في العرض تعرض عليه الشيء لينظر فيه، و في التحضيض تقول: الأولى لك أن تفعل، فلا يفوتنّك. [25]

-كما يتمّ التوجيه عن طريق ذكر العواقب، فهي من الآليات المباشرة و الصريحة التي يستعملها المرسل لتوجيه المرسل إليه، و هي ليست حكرا على ميدان معيّن، أو رسل خاص، بل هي ملك كل من يرى أنّها تخدم سياق خطابه، مثلما هو الحال في خطاب أهل الكتاب، بحيث يذكر فيها العاقبة الحسنة للذين يطيعون الله و أنبيائه و الإيمان به و بكتبه، أمّا العاقبة السيّئة للذين يعصون أمر الله و ينكرون ما يأمرهم به، و يكتمون الحق و يأمرون بما ليس لهم عل.

فذكر العواقب الحسنة و السيّئة هي نتيجة للفعل الذي كان يقوم به الرسل إليه، نهايتها الثواب و العقاب، و الغرض من ذكرها هو تثمين و تحفيز للفعل من جهة، و تحذير من جهة أخرى لاجتناب الوقوع في الحرام.

-و هناك من ألفاظ المعجم ما يستعمله المرسل للدلالة على التوجيه، و ذلك بالنصح و الوصية و التوسّل أو المناشدة و الإشارة و الاقتراح و غيرها[26]،و منه يعمد المتكلّم إلى استعمال هذه الوسائل اللغوية بمختلف تقليباتها الصرفية ليدل على معنى التوجيه في خطابه.

-و قد يعتمد الرسل على التوجيه المركب في توجيه المرسل إليه، بحيث يستعمل أكثر من آلية في خطاب واحد، و قد يجمع بين آليتين أو أسلوبين متضادين حيث يدعم أحدهما الآخر في تحقيق التوجيه.

2/-القراءة اللسانية المعاصرة للأفعال الطلبية و التوجيهية:

لا تختلف كثيرا النظرة اللغوية القديمة مع القراءة اللسانية الحديثة لأساليب التوجيه و آلياته و ما تحملها من مقاصد، فهي مرتبطة بالفلسفة اللغوية التحليلية، و البحث اللساني التداولي و بالتحديد أفعال الكلام و إنجازاتها الغرضية و التأثيرية، فالفعل الكلامي Acte de Langage هو كلام ملفوظ ينهض على نظام شكلي إنجازي تأثيري، و يعدّ نشاطا مادّيا نحويا يتوسّل أفعالا قولية Actes Locutoires لتحقيق أغراض انجازية Actes illocutoires كالأمر و الوعد و الوعيد ... و غايات تأثيرية Actes Perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي كالرفض و القبول[27]، و نظرية أفعال الكلام تنظر إلى اللغة على أنّها أداة أعمال مختلفة

في آن واحد، و ما القول إلاّ واحدا منها، فعندما يتحدّث المتكلّم فإنّه في الواقع يخبر عن شيء أو يصرّح تصريحا ما، أو يأمر أو ينهي أو يلتمس أو يعد أو يشكر أو يعتذر أو يحذّر أو يدعو أو يسمي أو يستغفر أو يمدح أو يذم، كما تنظر إلى عملية التخاطب على أنّها مخاطبة مرتبطة بموقف تعبّر عنه، فالطلب يعبّر عن رغبة في شيء ما، و المدح يعبّر عن رضى، و الشكر يعبّر عن امتنان، و الاعتذار يعبّر عن ند، و يقاس نجاح التخاطب بمدى اكتشاف المتلقي للموقف المعبّر عنه من خلال فهم قصد المتكلّم.

نظرية أفعال الكلام نظرية لها جذور في التراث العربي، حيث تندرج ضمن مباحث علم المعاني، كما تندرج تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية الموسومة بـ (الخبر و الإنشاء) و ما يتعلّق بها من قضايا و تطبيقات لذلك عدّت نظرية (الخبر و الإنشاء) عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين[28]، بحيث يميّز (أوستين Austin) بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية:

أ-الفعل القولي أو اللغويActe Locutoire: و يراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم و دلالة.[29]

ب-الفعل الانجازي Acte illocutoire: و هو الفعل الانجازي الحقيقي، إذ «إنه عمل ينجز بقول ما».[30] و هو فعل الأمر أو الاستفهام أو طلب أو تعجب أو نداء ... فهو فعل ينجز عندما نقول شيئا ما.

ج-فعل جعل الانجاز Acte Perlocutoire: هنا المتكلّم يقوم بفعل ثالث هو: «التسبّب في نشوء آثار في المشاعر و الفكر، كالإقناع و التظليل و الإرشاد ...»[31]، فالفعل هنا إنجاز و أثر.

انطلاقا من هذه الأفعال اللغوية، قام (أوستين) بإحصاء خمسة أصناف منها، و هي: (الأفعال الحكمية، و أفعال تمرّسية، و أفعال التكليف، و أفعال عرضية، و أفعال سلوكية)، و هي أفعال تنتمي في إنجازها إلى الإنشاء حسبما يؤكّده (أوستين) إذ يقابل بين مستويين للتلفظ بالفعل

اللغوي المباشر، و هذان المستويان هما: «الصيغة الإنشائية الأصلية و الصيغة الإنشائية الصريحة»[32]، أمّا التوجيه فلا يتحقّق إلاّ بإنجاز أفعال لغوية صريحة.

كما جعل (سيرل Searle) عند حصر أفعال الكلام الغرضية صنفا للأفعال التوجيهية أو الموجهات (Directifs) و هي نوع من أنواع أفعال الكلام التي يستعملها المتكلّمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما، و هي تعبّر عمّا يريده المتكلّم، و تتخذ أشكال أوامر و تعليمات و طلبات و نواه و مقترحات، و يمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية. [33]

كما صنّف (باخ Bach) الأفعال التوجيهية ضمن الأصناف الأربعة للأفعال الكلامية و هي: (الأفعال التقريبية أو الوصفية و التوجيهية و الإلزامية و أفعال التعبير عن المشاعر)، و هو نفس التصنيف الذي اقترحه (سيرل)، و تشمل الأفعال التوجيهية عند (باخ Bach) الأصناف التالية: [34]

-الطلبيات: و تأتي على شكل (سؤال، توسل، تضرع، مناشدة، إلحاح، دعوة، طلب، حث، استدعاء، ابتهال حجاج) و تتحقق هذه الأفعال عندا تكون للمرسل رغبة في أن يقوم المرسل إليه بفعل ما، و سبب قيامه هو قصد المرسل.

-الأسئلة: و تأتي على الأشكال التالية: (السؤال، الاستعلام، الاستجواب، التشكك ...).

-المتطلبات: و تتخذّ الأشكال التالية: (العرض، التكليف، الأمر، الطلب، الإرشاد، المنع، التعليم، الفرض).

-التحريمات: و تتّخذ الأشكال التالية: (المنع، الحضر، التحريم، التقييد).

-أفعال النصح: و تأتي على أشكال منها: (الحث، النصح، التحذير، العرض، التوصية، الاقتراح، الإنذار).

3- الخطاب التوجيهي لأهل الكتاب في القرآن الكريم و مقاصده:

في القرآن الكريم وجّه الله عزّ و جلّ بعض من خطاباته لأهل الكتاب بطريقة مباشرة، بحث يبتدئ فيها الخطاب بالنداء العلوي دون وساطة: (يا بني إسرائيل، يا أهل الكتاب، يا أيها

الذين أوتوا نصيبا من الكتاب)، أو بوساطة على لسان أنبيائه بصيغة (يا قوم)، ممّا يجعل الخطاب يحمل خصوصية أكثر بالمنادى و تسمح لهذه المواجهة أو الحوار التفاعلي بأن تحمل دلالات و مقاصد، تبيّنها أساليب و أدوات لغوية طلبية و إنشائية بالمفهوم العربي القديم، و أفعال توجيهية بالمفهوم الغربي الحديث، و ما ينتج عنها من أغراض كلامية متمثّلة خاصة في التوبيخ و الإنكار و التعجّب و التهديد ...

الخطاب التوجيهي لأهل الكتاب تميّز باهتمامه على محاور كبرى تخصّ العقيدة و الإيمان، و هي المحاور التي طالما كافح الأنبياء و الرسل من أجل تحقيق شموليتها، نظرا للموقف الذي واجهوه للتصدّي لهذا الدين كما تميّز أيضا بأفعال توجيهية كثيرة و معتبرة من أمر و نهي واستفهام، تتناسب ع مقام الخطاب، كونه وجّها من الأعلى إلى ما هو أدنى منه، خاصة ما تعلّق بتذكير النعم و الإيمان بالله و طاعته و عدم الشرك به ... و لتحقيق هذه الغاية و المقاصد استخدمت وسائل متنوّعة من التلطّف و التحبّب مع المعاندين و المكذّبين منهم، ممّا يجسّد كرم و لطف و عظمة المخاطب رغم خلافهم و عنادهم، من جهة أخرى يتميّز بتناسب ترتيبه في بعض سور القرآن المتوالية، و هي البقرة و النساء و الأعراف، فذكّر بالنّعم في البقرة، و أمر بالإيمان في النساء، واستفهم و أنكر كفرهم في الأعراف. (35)

ورد الخطاب التوجيهي في خطاب الله تبارك و تعالى لطرف من طر في أهل الكتاب بصفة مباشرة دون وساطة بصيغة (يا بني إسرائيل)، أو على لسان نبيّه الكريم موسى عليه السلام بصيغة (يا قوم)، فكانت أهم القضايا التي أثارها الخطاب هو أمرهم بذكر النعم التي أنعمها الله عليهم، و قد تكرر هذا الأمر عدّة مرات من الله عزّ و جلّ، أو من نبيّه موسى عليه السلام، يقول الله عزّ و جلّ:

–«يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أوفوا بعهدي أوف بعهدكم و إيّاي فارهبون» سورة البقرة، الآية40.

-«**يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أنّي فضلتكم على العالمين**» سورة البقرة، الآية 47.

-«**يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أنّي فضلتكم على العالمين، واتّقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا و لا يقبل منها عدل و لا تنفعها شفاعة و لا هم ينصرون**» سورة البقرة، الآيات 122، 123.

-«**و إذا قال موسى لقوم 11 اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء و جعلكم ملوكا و آتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين**» سورة المائدة، الآية 20.

-«**و إذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب و يذبّحون أبناءكم و يستحيون نساءكم و في ذالكم بلاء من ربّكم عظيم**» سورة إبراهيم، الآية 06.

المخاطب في هذه الآيات هو الله عزّ و جلّ و نبيّه موسى عليه السلام، وجّه الخطاب لبني إسرائيل بصيغة مباشرة، إلى قوم موسى على لسان نبيّهم، و صيغة التوحيد جاءت بالنداء «يا بني إسرائيل»، و هو فعل كلام تأثيري تكرّر عدّة مرات في القرآن الكريم بهذه الصيغة قصد التأثير فيهم و لفت انتباههم و إقناعهم.

الغرض من هذا الخطاب التوجيهي هو الاعتراف من جهتهم على فضل الله عليهم، و تفضيلهم على العالمين، و تذكير النعم التي أنعمها الله عليهم، بشكر الله و الإيمان به و طاعته، و الوفاء بالعهد و تقوى الله و هي ما دلّت عليها أفعال الأمر التوجيهية (اذكروا، أوفوا، اتقوا ...)، ورد الخطاب بهذه الآلية لأنّ صفات أهل الكتاب إنكارهم للنعم التي أنعمها الله عليهم، و عدم الوفاء بالعهد و عدم إيمانهم باليوم الآخر، لذلك قال لهم الله عزّ و جلّ: «واتّقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا»، لتحذيرهم من الحساب و العقاب، و الغرض من هذا التحذير هو توجيههم إلى يوم موجود و معلوم.

من قضايا التوجيه الهامة التي أعيد فيها خطاب بني إسرائيل عبادة الله عزّ و جلّ وحده دون الشرك به أحد، يقول الله عزّ و جلّ في ذلك: «**و إذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلاّ الله و بالوالدين إحسانا و ذي القربى و اليتامى و المساكين و قولوا للنّاس حسنا و أقيموا الصّلاة و آتوا الزّكاة ثمّ تولّيتم إلاّ قليلا منكم و أنتم معرضون، و إذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم و لا تخرجون أنفسكم من دياركم ثمّ أقررتم و أنتم تشهدون**» سورة البقرة، الآيات 83، 84. و يقول تعالى في آية أخرى: «**و إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل قالوا أنؤمن بما أنزل علينا و يكفرون بما وراءه و هو الحق مصدّقا لما معهم فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين**» الآية 90 من سورة البقرة، فالملفوظ «لا تعبدون إلاّ الله» خبر في معنى الأمر، و مجيء الخبر للأمر أبلغ من صيغة الأمر، لأنّ الخبر مستعمل في غير معناه لعلاقة مشابهة الأمر الموثوق بامتثاله بالشيء الحاصل حتى إنّه يخبر عنه، كذلك القول في «لا تسفكون»[36]، فهي من أفعال الكلام الغرضية، القصد منها عبادة الله عزّ و جلّ فقد دون غيره، ثمّ تليها أفعال غرضية أخرى تدخل في نطاق عبادة الله، و هي أمرهم بالإحسان للوالدين و الحث على رعاية اليتيم و ذي القربى و المساكين بتقدير المحذوف، و الإحسان للناس في القول، و إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة، و عدم سفك الدماء بينهم، و ينهيهم عن إخراج أحدهم الآخر من ديارهم، ثمّ يبيّن الله عزّ و جلّ جزاء من يفعل ذلك، و يحذّرهم و يهدّدهم بأشدّ العذاب، ورد باستفهام، و هو فعل كلام غرضي القصد منه استنكار ما يقومون به ن قتل النفس بغير حق و إخراجه للناس من الديار.

يقول الله تعالى فيهم: «**أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر و الصلاة و إنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين**» سورة البقرة، الآيات 44، 45. فقد أنكر الله تعالى على بني إسرائيل أمرهم الناس بالبرّ مع نسيان أنفسهم، فالاستفهام فيه للإنكار مع التقريع و التوبيخ، لأنّ ما أقدموا عليه يبعث على ذلك، و يخالف حقيقة العقل، و يقبّح فيه ذلك، لذلك ختم الآية بقوله: «أفلا تعقلون»، فكيف يليق بعاقل أن

يأمر غيره بفعل الخير و لا يفعله؟ فالملفوظ «أتأمرون» فعل كلام غرضي و هو استفهام، قوته الغرضية تكمن في الإنكار و التوبيخ، لأنّ أهل الكتاب كانوا يأمرون الناس بالصوم و الصلاة و يدعون العمل بما يأمرون به الناس[37]، خطاب موجّه لهم لينكر و يوبّخ ا اقترفت أفواههم و يأمرهم بالصبر و الصلاة التي هي كبيرة إلاّ على الخاشعين.

من صفات اليهود أنّهم يؤمنون ببعض آيات الله و يكفرون ببعضها، يقول تعالى: «... **أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب و ما الله بغافل عمّا تعلمون**» سورة البقرة، الآية 85، الملفوظ «أفتؤمنون» فعل كلام غرضي و هو استفهام إنكاري توبيخي، أي كيف تعمّدتم مخالفة التوراة في قتال إخوانكم واتبعتموها في فداء أسراهم فوجّه لهم هذا الخطاب ليكفوا عن ذلك، و اليهود لم يكفروا بآيات الله فحسب، و إنّما كفروا حتّى بأنبيائه و رسله، يقول تعالى في بيان حالهم، و التعجّب منهم و إنكار ما يفعلون «... **أفكلّما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذّبتم و فريقا تقتلون**» سورة البقرة، الآية87، فالقصد من الخطاب التوجيهي هو التعجب من استكبارهم على أنبيائه و إنكار ذلك، كما وجّه لهم الخطاب ليستفهم و ينكر قتلهم للأنبياء في قوله تعالى: «... **قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين**» سورة البقرة الآية 91، أي إن كنتم صادقين في دعواكم الإيمان بما أنزل إليكم، فلم قتلتم الأنبياء الذين جاؤوكم بتصديق التوراة التي بأيديكم و الحكم بها و عدم نسخها، و أنتم تعلمون صدقهم؟ قتلتموهم بغيا و حسدا و عنادا واستكبارا على رسل الله فلستم تتّبعون إلاّ مجرد الأهواء و الآراء[38]، الملفوظ «فلم تقتلون» فعل كلام غرضي، من الأفعال التوجيهية و هو استفهام إنكاري جاء بعد فعل الأمر «قل» يا محمد صلى الله عليه و سلم، القصد منه بيان صفتهم من قبل في قتلهم للأنبياء عنادا واستكبارا على الله و رسوله.

وجّه لهم الخطاب أيضا ليبيّن ميزته السيّئة في نقضهم العهد كلّما عاهدوا الله عهدا، يقول تعالى في هذا الشأن: «**أوكلّما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون**»

سورة البقرة، الآية 100، الملفوظ فعل كلا غرضي، و هو استفهام مستعمل للتوبيخ[39]، و إنكار ما يفعلون، فليس في الأرض عهد يعاهدون عليه إلاّ نقضوه و نبذوه، يعاهدون اليوم و ينقضون غدا[40]، فنقضوا عهد التوراة و عهد أنبيائهم و نقض عهد الرسول صلى الله عليه و سلّم، فالخطاب توجيهي لليهود توبيخا لهم ممّا صنعوه من مخالفتهم و نقضهم للعهد، و الآية تدل على استمرارية و دءومة نقضهم للعهد، ثمّ يبيّن ذلك في قوله: «**و لّا جاءهم رسول من عند الله مصدّق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون**» سورة البقرة ، الآية 101، و هذا يخصّ نقضهم لعهد الرسول عليه الصلاة و السلام و إعراضهم عنه كأنّهم يجهلون ذلك.

كما يرد الخطاب التوجيهي على شكل خطاب حواري و تفاعلي بين الأنبياء و الرسل مع اليهود و النصارى، ممّا يولد خطابا مباشرا، يحل أغراض قصدية تواصلية، تبيّنه أدوات لغوية إنشائية طلبية، كالنداء و الأمر و النهي و الاستفهام، و كانت أغلب القضايا التي أثارها هذا الحوار التفاعلي الشرك بالله و الكفر به و الحث على عبادة الله و الوفاء بالعهد و قول الحق.

يقول الله تعالى في موضوع الشرك على لسان نبيّه موسى عليه السلام: «**و إذا قال موسى لقومه يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئك فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التوّاب الرحيم**» سورة البقرة، الآية 54، فالملفوظ «يا قوم» نداء و هو من الأفعال الكلامية التأثيرية، وجّه هذا الخطاب له من نبيّهم موسى عليه السلام للتأثير فيهم و تنبيههم إلى ما اتّخذوه من عبادة العجل دون الله عزّ و جلّ، و الملفوظ «فتوبوا» فعل كلامي غرضي، توجيها له و أمر بأن يتوبوا إلى الذي خلقهم و قد عبدوا معه غيره، كما أمرهم أن يقتلوا أنفسهم ذلك خيرا لهم، بحيث اجتلد الذين عبدوه و الذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قتل من الفريقين شهيدا، حتى كثر القتل و كادوا أن يهلكوا، و حتى دعى موسى و هارون عليهما السلام: ربّنا أهلكت بني إسرائيل، ربّنا البقية البقية، فأمرهم أن يضعوا السلاح و تاب عليه.[41]

و في آية أخرى يقول تعالى: «**واتّخذ قوم موسى من بعده من حليّهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنّه لا يكلّمهم و لا يهديهم سبيلا واتّخذوه و كانوا ظالمين**» سورة الأعراف، الآية 148، بحيث جاء التوجيه بالاستفهام «ألم يروا» للتقرير و التعجّب من حالهم، و جعل الاستفهام عن نفي الرؤية، لأنّ نفي الرؤية هو غير الواقع من حالهم في نفس الأمر و لكن حالهم يشبه حال من لا يرون عد تكليمه، فوقع الاستفهام عنه لعلهم لم يروا ذلك مبالغة، و هو للتعجيب ليس للإنكار[42]، فاتّخذوا العجل إلهاما لهم، و هو لا يكلّمهم، و هذا يبيّن مدى عنادهم و شركهم بالله تعالى و ظلمهم له، لأنّهم تركوا عبادة الله الذي بعث لهم أنبيائه ليهديهم، فردّوا عليه بالكذب و الافتراء، و جعلوا كلامه وراء ظهورهم، و أشركوا به بعبادتهم العجل الذي صنعوه بأيديهم و قد سئلوا نبيّهم موسى عليه السلام من قبل أن يجعل لهم إلها من صنم، فقال لهم في قوله تعالى: «**أغير الله أبغيكم إلها و هو فضّلكم على العالمين**» سورة المائدة، الآية 140، فالملفوظ «أغير» استفهام بالهمزة، القصد منه هو الإنكار و التعجّب من نوع هذا الطلب الذي طلبوه، بأن يجعل لهم إلها غير الله، أي كيف أبغيكم غير الله إلها و هو فضّلكم على العالمين؟ و هذا الخطاب توجيه لهم بالاستفهام للتعجب و إنكار ما يطلبوه واستحالته، فكيف فضّلت الأصنام على الله، و هو فضّلكم على العالمين؟ كما يبيّن مدى عناده و جهلهم لنعم الله التي أنعمها عليهم.

من جهة أخرى وجّه لهم الخطاب من الله و على لسان أنبيائه في أكثر من مرة، يأمر منهم تقوى الله و طاعة أنبيائهم، يقول الله تبارك و تعالى: «**و مصدّقا لما بين يديّ من التوراة و لأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم و جئتكم بآية من ربّكم فاتقوا الله و أطيعون**» سورة آل عمران، الآية 50، فالملفوظ «اتّقوا الله و أطيعون» من أفعال الكلام الغرضية، قوته الانجازية تتمثّل في تقوى الله و طاعة نبيّه عيسى عليه السلام، بعد أن جاءهم بآية من ربّهم، لقوله تعالى: «**و رسولا إلى بني إسرائيل أنّي قد جئتكم بآية من ربّكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطّير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله و أبريء الأكمه و الأبرص و أحيي الموتى بإذن الله**

و أنبئكم بما تأكلون و ما تدّخرون في بيوتكم إنّ في ذلك لآية لكم إن كنت مؤمنين» سورة آل عمران، الآية 49.

حيث جعل هذه الأشياء كلّها آيات تدعو إلى الإيمان به، أي إن كنتم تريدون الإيمان، بخلاف ا إذا كان دأبكم المكابرة، و الخطاب موجّه إلى بني إسرائيل فإنّهم بادروا دعوته بالتكذيب و الشتم. (43)

-الخاتمة:

الخطاب القرآني الموجّه لأهل الكتاب، خطاب يختلف عن باقي الخطابات لفئآت أخرى، نظرا لما يحمله من مقاصد توجيهية، تختلف من مرحلة إلى مرحلة، أو من زمان إلى زمان، و حتى من مكان إلى آخر، هذه المقاصد التي تتفرّع إلى مقاصد أساسية و أخرى ثانوية، تجلّت من خلال استعمال أساليب إنشائية طلبية، بطريقة مباشرة و غير مباشرة حسب السياق و المقام الذي ورد فيه الخطاب، لكن تبقى أهم النقاط التي أثارها هذا الخطاب في القرآن الكري لهذه الفئة التي تختلف طبيعتها من مكة إلى المدينة، هي أولا الإيمان بالله وحده دون الشرك به أحد، و هي القضية التي تتعلّق أكثر بالنصارى و الإيمان بالأنبياء و تذكير النّعم بالنسبة لليهود و عدم الغلو في الدّين و حسن معاملة الأنبياء و طاعة الله و رسوله و أنبيائه، مع دعوتهم إلى الخير و ترك كل ما يمدّ بصلة إلى الكفر و الشرك و الشرّ.

الهوامش:

1. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص322.
2. يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2014، 197.
3. عبد الهادي بن طافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص350.
4. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعنوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 202م، ص100.
5. السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه و علّق عليه، نعيم زوزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص302.
6. المرجع نفسه: ص307.

7. المرجع السابق نفسه: ص318.
8. أحمد عبد الستار الجواري: نحو الفعل في الدراسات النحوية، المؤسسة العربية للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2006م، ص56.
9. أحمد بن فارس زكريا: الصاحبي، تح/أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، دط، دت، ص298.
10. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص148.
11. عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار طوبقال للنشر، المغرب، ط1، 2000م، ص30.
12. عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط11، د ت، ص408/4.
13. أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م، ص97.
14. حسن عبد الجليل يوسف: أساليب الاستفها في الشعر الجاهلي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2001م، ص10.
15. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص113.
16. حسن عبد الجليل يوسف: أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ص10.
17. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح/سعد كريم الفقي، دار اليقين، صر، ط1، 2001م، ص15.
18. خير الدين هنّي: المفيد في النحو و الصرف و الإعراب، دار الحضارة، بوزريعة، الجزائر، ط2، 1995م، ص103.
19. عباس حسن: النحو الوافي، ص1/4.
20. بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تح/ح. الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ج2، دط، 203م، ص298.
21. المرجع السابق نفسه: ص229.
22. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص355.
23. بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج2، ص299.
24. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص212، 213.
25. المرجع نفسه: ص217، 218.
26. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص360.
27. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص40.
28. المرجع السابق، ص49.
29. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص324.
30. J.L. Austin : quand dire c'est faire, int et tra et com, par Gilles lane, edi du seuil, paris, 1970, P113.
31. Ibid : 114.
32. جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلام)، تر/عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، ط2، 2008م، ص93.

33. صلاح اسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993م، ص222.
34. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص338.
35. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، تح/عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصا، القاهرة، ط1، دت، ص1-3.
36. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، دار سحنون للنشر و التوزيع، تونس، دط، دت، مج1، ج1، ص: 582-585.
37. أبي الفداء اسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2007م، ج1، ص80.
38. المرجع نفسه: ص117.
39. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، مج1، ج1، ص625.
40. أبي الفداء اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص125.
41. المرجع السابق نفسه: مج4، ج4، ص110.
42. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، مج4، ج4، ص100.
43. المرجع السابق نفسه: مج2، ج3، ص252، 253.